

فصول مدرسة في الأدب الدرامي

٧ - الرواية المسرحية

في الفن والتاريخ

بقلم أحمد حسن الزيات

تخليد موهبة لا شهر المآسى

مآسى كورنى : سنا Cinna - موضوعها حلم أغسطس على سنا ، وعفوه عنه وعن سائر المؤثرين به ، ومنزاعها انتصار الغفو على الانتقام . وقد وقعت حوادثها في قصر أغسطس بروما عام ٢٣ قبل الميلاد . وأهم أشخاصها : أغسطس أول امبراطور روما ، وسنا حفيد (بنييه) وزعيم المؤثرين بالامبراطور ، ومكسيم زعيم آخر من زعماء المؤامرة ، واميل بنت طورانيوس قتيلا أغسطس ظلمًا ، وأوفورب عتيق مكسيم .

الفصل الاول : تناجى اميل نفسها أولاً ، ثم تصارح بحبيها نانياً بزمها على الانتقام من قاتل أبيها ، ولا نجد آلة للانتقام إلا سنا حبيبها . فتشترط عليه ألا تقبله زوجاً إلا إذا انتزع من الامبراطور السلطان والحياة . فيجهد سنا في تدمير المؤامرة . ويمود اليها فينيتها باستعداد المؤثرين للعمل في الغد . ويفجأه الامبراطور باستدعائه اليه هو وشريكه مكسيم ، فترتد مفاصلهم مخافة أن يكون أمر المؤامرة قد افترضح .

الفصل الثاني : على أن جزعهم كان سابقاً لأوانه ، فإن الامبراطور مازال يجهل أمرهم . وانما يريد أن يستشير الزعيمين في نزوله عن الملك ، فقد ستمه وزهد فيه . فيشير عليه مكسيم بترك العرش ، ويتوسل اليه سنا بالاحتفاظ به . فإن الشعب لا يصلح أمره ولا يهنا عيشه إلا إذا كان له سيد . أما حكومة الشعب فهي شر الحكومات . فينزل الامبراطور على رأى سنا . ويخلو الزعيمان الى نفسيهما ، فيلوم مكسيم شريكه على إظهاره خلاف ما يضر . فيعلن اليه سنا أن موت الطاغية هو مهر اميل ، وفي نزوله عن الملك إخفاق هذا الأمل :

الفصل الثالث : ينار مكسيم من سنا لأنه يحب اميل أيضاً ، ويحاول إحباط زواجهما . ويغريه مولاه (أوفورب) أن يفتنى سر المؤامرة الى أغسطس . ويخز سنا ضميره ويشدد أله وندمه كلما دنا الوقت المصيب فيتردد . وتدخل عليه اميل وهو في تلك الحال فتوقد صدره وتجمع أمره فيذهب ، ولكن في نيته أن يقتل نفسه بمد أن يقتل الامبراطور .

الفصل الرابع : يبلغ أوفورب خبر المؤامرة الى أغسطس من قبل مكسيم ، ويوهمه أن سيده ألقى بنفسه في نهر التبر كراهة للحياة بعد اقرار جريمتين : جريمة الآسر وجريمة الوشاية . فيدهش الامبراطور ويناجى نفسه بالأمر نجوى جميلة ، ويقلب الرأى فيما يحسن أن يفعل ، فتنصحه زوجه بالمفوقاة أجدربالقادر ، ولكنه يخرج على غير رأى ، وتخلفه اميل على السرح ، ويدخل عليها مكسيم يتضرع اليها أن تفر معه فتأبى الا الوقاء لسنا . وتعرف من الواشى الخيانة فتحرقه ، ويندم مكسيم على إطاعته مولاه فيعزم على قتله قبل أن يقتل هو

الفصل الخامس : يجمع الامبراطور رأيه على أن يعن بالغبو فيدعو اليه سنا ويذكره بنممه عليه ، وطول إحسانه اليه ، ويعجب أن يكافئه على حسن صنيعه بقتله . فيحاول سنا أن ينصكر ، ولكن أغسطس يظهره على أنه يعلم سر المؤامرة . وتدخل حينئذ اميل فتحصل تبعه المؤامرة وتعلن أنها تتأر لأبيها . ويرثها سنا ويقرر أنه هو المسئول عن تديرها وحده . ويظهر مكسيم فيعترف بخيائته ، وتتحرك في قلب أغسطس عواطف الكرم والارحمية فيعفو عنهم جميعاً ، وهو يقول : أنا سيد نفسى كما أنا سيد العالم !

بوليكت Polyucte موضوعها استشهاد القديس بوليكت من اضطهاد الامبراطور (ديس) ، ومنزاعها انتصار الايمان على الحب . وقد وقعت حوادثها في ميليتين عاصمة أرمينية في قصر فيلكس عام ٢٥٠ للميلاد ، وأهم أشخاصها فيلكس أحد أعضاء مجلس الشيوخ الرومانى وحاكم أرمينية ، وبليكت أمير أرمينى وزوج ابنة فيلكس ، وسيثير فارس رومانى وحظى الامبراطور ، ونيارك أمير أرمينى وصديق بوليكت ، وبولين بنت فيلكس وزوجة بليكت .

في موت زوجها ولو غير عامد . فيقرر سيفير في نفسه أن يسي
في نجاة خصمه ليكون أهلاً لحب بولين

الفصل الخامس : ولكن فيلنكس يظن أن سيفير لا يطلب
العفو عن خصمه إلا تديراً لكيدة ، فهو يخشى أن يرميه عند
الأمباطور بالتساهل والحماة . فيدعو اليه بليكت ويحاول أن
يفتنه عن دينه ، وتساعد بولين بدموعها فما يرجعان بطائل ،
وعشى بليكت إلى الموت مشية الظافر ، وتبسه بولين ثم تعود
إلى أبيها بعد أن شهدت زوجها يموت ، فتوبخه على وحشيته وتعلن
إليه أنها مسيحية ، ويهدده كذلك سيفير على عدم اعتداده برأيه
وقبوله لشفاعته ، فيتنصر فيلنكس أيضاً ويستعد للموت . ولكن
سيفير يؤثر فيه هذا المشهد فيطلب إليه البقاء في منصبه ، ويمده
أن يمنع الأمباطور عن اضطهاد المسيحيين .

مأسى راسين

اندروماك Andromaque موضوعها حادثة من الحوادث التي
أعقبت حرب طروادة وهي سبي أندروماك أرملة هكتور في أيريا .
وقد وقعت حوادثها في بطرون من مدائن أيريا في غرفة من
قصر بيروس . وأهم أشخاصها أندروماك أرملة هكتور وسبية
بيروس ، وبيروس بن أخيل وملك أيريا ، وأوريسيت بن أغاممنون ،
وهرميون بنت هيلين وخطيبة بيروس ، وبيلاصديق أوريسيت
الفصل السادس : بيروس يهوى أندروماك التي سبها بعد
سقوط طروادة ، وجلبها إلى أيريا مع ولدها استيانا كس ، ويهجر
خطيبته هرميون بعد أن شغفها حباً . ويقدم أوريسيت عاشق
هرميون إلى بيروس موفداً من الأغرريق يطلب منه تسليم
استيانا كس ليقتلوه ، فيأبى الملك تسليمه ، وبنى أندروماك بالخطر
الذي يترصد ولدها ، وبأخذ على نفسه أن يحمله على شرط أن
ترضى به زوجاً . ولكن أندروماك ترفض إخلاصاً لذكرى زوجها
الأول ، فيثور الغضب في وجه الملك ويخرج وهو يقول : إن
الولد سيكفر عن احتقار الأم .

الفصل السابع : تتلقى هرميون الأمر من أبيها بالعودة مع
الأغرريق إذا أبي بيروس أن يسلم استيانا كس . فيرفض بيروس ،
ولكن هرميون ترفض أن ترحل لأنها تنار من اندروماك . على
أنها تلين لألحاح أوريسيت خطيبها الأول ، فيزهوه النصر . ولكن

الفصل الثامن : اعتنق بليكت الدين المسيحي ولكنه
لا يجرؤ على الخروج إلى العمودية ، مخافة أن يؤلم زوجته بولين .
فقد رأت في النوم رؤيا مروعة أخافتها على حياة زوجها فتمته
من الخروج . ولكن صديقه نيارك يلح عليه فيذهب معه
خفية . وفي غيبته تقص بولين على وصيفتها الحلم الذي أزعجها ،
وتعلن إليها أنها أحبت سيفير وهي في روما ، ولكن أباهارفض
أن يصادق على زواجه منها ، ثم قدمت أرمنية مع أبيها وفي
ظنها أن سيفير مات ، فتزوجت من بليكت ؛ وفي الليلة البارحة
رأت فيما يرى النائم أن سيفير منتصر وأنه متقم . ويدخل عليها
أبوها فيخبرها بقدوم سيفير وبخطوته عند الأمباطور ، ويخشى أن
يعزله من منصبه لتزويجه ابنته من غيره ، ويطلب إلى ابنته أن
تحسن استقباله وتكفكف من غربه

الفصل التاسع : ينزل سيفير في قصر الحاكم ، ويقيم بزواج بولين
فيملكه الذهول والدهنى ويريد أن يراها . فاذا ما لقيها تعترف له
بأنها تزوجت من بوليكت زولاً على حكم أبيها ولكنها أحبته منذ
تزوجته ، وتطلب إلى سيفير ألا يراها مرة أخرى وفاء لزوجها
فيتركها بعد أن يمتنى لها الخير . ويعود بوليكت من العمودية
فلا يرآب في حضور سيفير لثقتة بزوجها ؛ وتأتيه دعوة إلى حضور
القران الذي يقدمه الحاكم أبهاجاً بانتصار سيفير ، فيذهب إليه
مع صديقه نيارك ، وفي نيته أن يحطم الأصنام

الفصل العاشر : وبينما يبعث القلق والحوف بقلب بولين إذ
تدخل عليها وصيفتها فتخبرها بأن نيارك وبليكت حطما الأوثان
على ملأ من الشعب . ويستقل الغضب بفيلنكس فيحكم على
نيارك بمذاب الموت . ويمتن إلى ابنته أن بليكت إذا لم يرعو عن
زيغها ويتعظ بمصير صاحبه حل به ما حل به ، ثم يريدها على أن
تميده إلى حظيرة الوثنية ، وإلا خشي أن يسخط الأمباطور عليه
إذا تساهل في أمره

الفصل الحادي عشر : تعلن إلى بوليكت زيارة بولين . فيخشي
دموعها أكثر مما يخشى تهديد فيلنكس ، ويمتث في طلب سيفير .
وفي غضون ذلك يعبر عن عواطفه الدينية بقطعة من الشعر
الخالد وينبو على حنان زوجته . ثم يطلب لها الهدايا ، ويرجو
سيفير أن يتزوج من بولين ، فقد صمم على أن يموت في سبيل
عقيدته ، ولكن بولين تصرح أنها لا تزوج رجلاً كان سبياً

حوادثها في معبد اورشليم في دهليز مسكن الكاهن الأكبر .

الفصل الاول : يظل أبير قائد جيش أنال مخلصا الدين لله . وفي يوم عيد العنصرة يكر بالذهب إلى الهيكل فيلقى هناك جواد ، فيفضي إليه مكنون صدره من الأسف على الماضي ، والأمسى على الحاضر ، والانكار لما اقترفت أنال من ظلم ، وأحدثت من بدع ، ويبدى لها يساوره من الخوف عليه من سطوتها وبنيتها . فيهدى الكاهن روعه ومجدأمله ، ويمدأنا يسوح إليه بسر خطير في الساعة الثالثة من النهار . ثم يصرح لزوجته بأنه سيعلم نسب جواس في ذلك اليوم نفسه . وتشدو القيان بتمجيد آلاء الله وإعلاء دينه .

الفصل الثاني : تجيء أنال إلى الهيكل فيطلق الكاهن دونها أبواه ، فتظل في الفناء مع أبير وماتان ، وتقص عليهما أنها رأت حلماً أزعجها وراعها : رأت أن أمها إيزابيل جاءت في المنام منذرة بمجول كارثة فادحة . ثم ظهر لها بعد ذلك غلام طمئنها بمنجبره في أحشائها طمئة قاضية . وما كان أشد عجبها ودهشها حين ترى في الهيكل شبيه الغلام الذي طمئنها ! فينصح لها ماتان أن تقتله . ويشير عليها أبير أن تدعوه وتساله ، فتأسر به وتستفهمه عن أمره . ولكنه لا يقول أكثر من أنه يحب الله ويفض الأوثان وأهل الشر ثم يذهب . فيشتد قلقها وفرقها من هذا الجواب ويخرج . فيطهر الكاهن الأكبر الهيكل من أثرها النجس . ثم تشدو القيان بعبادة الأبرار وشقوة الفجار .

الفصل الثالث : يفد ماتان من قبيل أنال على كبير الكهنة

يطلب منه تسليم الغلام رهينة الصلح بين الملكة وبينه ، فيطرده الكاهن طرداً قبيحاً فيذهب مهدداً ، ويوقظ شكوك أنال فيه . فيشتد الخطر ويفدح الأمر . ولكن جواد يزداد بالله إيماناً وثقة ، فيطمئن امرأته ويتنبأ بسقوط اورشليم وقيام الكنيسة المسيحية . ثم يأخذ في أسباب الترويج ويحرض اللاويين على القتال دفاعاً عن الهيكل ، وتشد القيان أناشيد الخوف والرجاء .

الفصل الرابع : يعلن الكاهن إلى جواس حقيقة مولده ،

ويبصره بحقه وواجبه ، ويقدمه إلى اللاويين ولياً لمهد داود ، ويأخذ عليهم الإيمان أن يؤازروه وينصروه . وما هي إلا لحظة حتى يحمل إليه لاوي خبر محاصرة الهيكل بجنود أنال . فتضطرب جوزابيت جزعاً على جواس ، وينظم الكاهن صفوف المدافعين ، وتشد القيان نشيد العوث والموتة من الله .

بيروس يحنق على اندروماك لأبائها ، فيعلن إلى أوربست أنه يسلم استيانا كس ويتزوج من هرميون .

الفصل الثالث : يتحرق أوربست من اليأس ، وتظفر هرميون من الفرح ، وتتقطع أحشاء اندروماك من الحزن ، وتتوسل إلى هرميون أن تنقذ ولدها ، فتدعها هذه باحتقار ، فتذهب إلى بيروس فتجثو بين يديه وتساله ولدها ، فيرضى أن يدفعه إليها إذا قبلت أن تنتظره عند الهيكل ، وهناك إما أن تريح التاج ، وإما أن تخسر الأبن ، فتذهب اندروماك مشردة اللب إلى قبر هكطور تستشير روحه .

الفصل الرابع : تستكين اندروماك ابتغاء حياة ولدها ، وترضى أن تزوج بمبيد أسرتها على نية أن تنتحر بعد الزفاف ، وترغب وصيقتها أن تموت هي أيضاً ، ولكنها تنصح لها أن تعيش لتتفع استيانا كس ، ولتكن له عند بيروس ، ولتحدثه عن أبطال قومه . ويثور نأثر هرميون فتطلب من أوربست أن يقتل بيروس على أن تزوجه من بعده ، فيتردد طويلاً ثم يطيع .

الفصل الخامس : يذهب أوربست مع الأغريق إلى الهيكل فيقتل الملك ثم يعود ، فيقص على هرميون ما فعل ، فتقبله بالازدراء وتصفه بالحيانة ، وبصيها الخبال من الحزن واليأس فتظمن نفسها بالخنجر فوق جثة الملك ، ويرى أوربست نفسه محاطاً بالأشلاء والدماء ، فيضل عقله ويفقد صوابه . ويسدل الستار على هذه الفاجعة الأليمة .

(أنال : Athalie) موضوعها حادثة من تاريخ بني إسرائيل وهي موت أنال وتتويج جواس في القرن الرابع قبل المسيح . وذلك أن أنال بنت آكاب ، وأرملة جورام ملك يهودا ، ذبحت أبناء ولدها أو كزياس جيماً بعد موته ليخلو لها الطريق إلى العرش والسلطان ، ولم تدرك أن واحداً منهم أخطأه القدر ، فأنجته (جوزابيت) عمته وزوج الكاهن الأكبر جواد ، وربته هي وبعلاها سرا في معبد اورشليم باسم إلياسين حتى جاء يومه فرفعاها على عرش أبيه . وأهم أشخاصها جواس ملك يهودا وابن أو كزياس ، وأنال أرملة جورام وجدة جواس ، وجواد كبير الكهنة ، وجوزابيت عممة جواس وزوجة جواد ، وزكريا بن جواد ، وسالوميت أخت زكريا ، وأبير ضابط من ضباط الملك ، وقد وقعت